

حديث: ((ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة))

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

وقد ثبت في الصحيح من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((يتجلى الله لعباده في الموقف إذا قيل: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبع المشركون أهنتهم وتبقى المؤمنون، فيتجلى لهم الرب الحق في غير الصورة التي كانوا يعرفون، فينكرونه، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيسجد له المؤمنون وتبقى ظهور المنافقين كقرون البقر، فيريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون))، والكلام على هذه الأمور مبسوط في غير هذا الموضوع". انتهى كلامه.

خلاصة— هذا البحث يبحث في حديث: ((ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة)).

الكلمات المفتاحية: حديث، ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة.

I. المقدمة

التعرف على حديث: ((ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة)).

المراجع والمصادر

1. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م.
2. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٢م.
3. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
4. الزركشي، بدر الدين الزركشي، الإجابة لإيراد ما استدركنه عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
5. الغنيمان، عبد الله الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، المدينة المنورة، مكتبة الدار السلفية، ١٤٠٥هـ.
6. بن منبه، همام بن منبه، صحيفة همام بن منبه، شرح وتحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.
7. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.
8. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
9. أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
10. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.
11. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.

II. موضوع المقالة

الحديث الثاني: في ذراري المشركين.
وجه الإشكال في الحديث: ذكر ابن قتيبة هذا الحديث، ثم وجه ما توهم فيه من الإشكال فقال: "قالوا: رويتم أن الصعب بن جثامة قال: يا رسول الله ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة؟ قال: ((هم مع آبائهم من آبائهم)). قالوا: رويتم أنه بعث سرية، فقتلوا النساء والصبيان، فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكاراً شديداً؛ فقالوا: يا رسول الله، إنهم ذراري المشركين! قال: ((أوليس خياركم ذراري المشركين))."

قال - رحمه الله- في الجواب على هذا الإشكال: "ونحن نقول: إنه ليس بين الحديثين اختلاف؛ لأن الصعب بن جثامة أعلمه أن خيل المسلمين تطوهم في ظلم الليل عند الغارة فقال: هم من آبائهم؛ يريد أن حكمهم في الدنيا حكم آبائهم، فإذا كان الليل وكانت الغارة ووقعت الفرصة في المشركين، فلا تكفوا من أجل الأطفال؛ لأن حكمهم حكم آبائهم من غير أن تتعمدوا قتلهم، ثم أنكر في الحديث الثاني على السرية قتلهم النساء والصبيان؛ لأنهم تعمدوا ذلك لشرك آبائهم فقال: ((أوليس خياركم ذراري المشركين))، يريد فعل فيهم من يسلم إذا بلغ ويحسن إسلامه".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ذلك القاضي أبو يعلى وغيره، وذكر أنه منصوص عن أحمد وهو غلط على أحمد وطائفة جزموا أنهم كلهم في الجنة، واختار ذلك أبو الفرج ابن الجوزي وغيره، واحتجوا بحديث فيه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى إبراهيم الخليل وعنده أطفال المؤمنين قيل: يا رسول الله، وأطفال المشركين؟ قال: "وأطفال المشركين".

والصواب أن يقال فيهم: "الله أعلم بما كانوا عاملين" ولا يحكم لمعين منهم الجنة ولا نار، وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة يؤمرون وينهون؛ فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار، وهذا هو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة.

والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة والنار، وأما عرصات

القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ، فيقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟